Buḥūth Online
مجلة محكمة تصدر إلكترونيا

وحدة النشر العلمي

بحوث

مجلة علمية محكمة

العلوم الإنسانية والإجتماعية

العدد 9 سبتمبر 2021 - الجزء 1

ISSN 2735-4822 (Online) \ ISSN 2735-4814 (print)

رئيس التحرير
أ.د/ أميرة أحمد يوسف
أستاذ النحو والصرف-قسم اللغة العربية
عميد كلية البنات للآداب والعلوم والتربية
جامعة عين شمس

نائب رئيس التحرير
أ.د/ حنان محمد الشاعر
أستاذ تكنولوجيا التعليم-قسم تكنولوجيا التعليم والمعلومات
وكيل كلية البنات للدراسات العليا والبحوث
جامعة عين شمس

مدير التحرير
د. أسماء كمال عبدالوهاب عابدين
مدرس علم النفس
كلية البنات جامعة عين شمس

مسئول الرفع الإلكتروني:
م.م/ نجوى عزام أحمد فهمي
مدرس مساعد تكنولوجيا التعليم

سكرتارية التحرير:
م.م/ علياء حجازي
مدرس مساعد علم الإجتماع

مسئول التنسيق:
م/ دعاء فرج غريب عبد الباقي
معيدة تكنولوجيا التعليم

مجلة "بحوث" دورية علمية محكمة، تصدر عن كلية البنات للآداب والعلوم والتربية بجامعة عين شمس حيث تعنى بنشر الإنتاج العلمي المتميز للباحثين.

مجالات النشر: اللغات وآدابها (اللغة العربية – اللغة الإنجليزية – اللغة الفرنسية-اللغة الألمانية-اللغات الشرقية) العلوم الاجتماعية والإنسانية (علم الاجتماع – علم النفس – الفلسفة – التاريخ – الجغرافيا).
العلوم التربوية (أصول التربية – المناهج وطرق التدريس-علم النفس التعليمي – تكنولوجيا التعليم –تربية الطفل)

التواصل عبر الإيميل الرسمي للمجلة:
buhuth.journals@women.asu.edu.eg

يتم استقبال الأبحاث الجديدة عبر الموقع الإلكتروني للمجلة:
https://buhuth.journals.ekb.eg/

- حصول المجلة على 7 درجات (أعلى درجة في تقييم المجلس الأعلى للجامعات قطاع الدراسات التربوية.
- حصول المجلة على 7 درجات (أعلى درجة في تقييم المجلس الأعلى للجامعات قطاع الدراسات الأدبية.

تم فهرسة المجلة وتصنيفها في:
دار المنظومة– شمعة

وحدة الأقانيم الثلاثة عند أوريجانوس

روضه نصر عيسى سليمان
باحثة ماجستير- قسم الفلسفة
كلية البنات للاداب والعلوم والتربية ، جامعة عين شمس، مصر
rawda.soliman@women.asu.edu.eg

أ.م.د/ منى عبد الرحمن أبو زيد المولد
أستاذ مساعد فلسفة العصور الوسطى مسيحية
كلية البنات للاداب والعلوم والتربية ، جامعة عين شمس
محافظة القاهرة، مصر
mona.elmowaled@women.asu.edu.eg

د/ إلهام أحمد محمود بكر
مدرس الفلسفة اليونانية
كلية البنات للاداب والعلوم والتربية ، جامعة عين شمس
محافظة القاهرة، مصر
elham.ahmed@women.asu.edu.eg

المستخلص:

تكمن أهمية البحث فى تأويل أوريجانوس تأويلا رمزيا مجازيا لوحدة الاقانيم الثلاثة عنده والتى تدور حول وحدانية الأقانيم الثلاثة فى ازليتهما بعيدًا عن الزمن المادي، وإن الآب وهو إله واحد انبثق منه الابن دون ان ينقص من جوهر الآب شيئا ثم يليه الروح القدس، الإيمان عند اوريجانوس هو انعكاس لصورة الإله فيه، فمن خلالها يتأمل صورة المسيح ، فالإنسان الصالح يسعى جاهدا للاقتداء بالمخلص كي يصير نسخة مطابقة لصورته، وتتحقق بواسطة التأمل بأسرار الله بقلب طاهر.

يُعد سبب اختيار الباحثة لهذا الموضوع كونه يُمثل قضية أساسية في العقيدة المسيحية، بالإضافة إلى كونه نموذجًا للتأويل الرمزي عند أوريجانوس.

يهدف الموضوع للوصول إلى وضع حلول رمزية لمشكلة وحدة الاقانيم الثلاثة عند أوريجانوس الذى يعد احد فلاسفة اللاهوت المسيحى الأكثر تأثيرا فى تاريخ الفكر المسيحى.

تتضمن الإشكالية هنا تراتبية الأقانيم الثلاثة على هيئة تدرج هرمى للألوهية حيث ان الابن فى مرتبة ادنى من الآب والروح القدس فى مرتبة أدنى من الابن .

وفى النهاية توصلت الباحثة للعديد من النتائج اهمها: ان الأقانيم الثلاثة متميزة ولكنها واحدة فى الجوهر والعلاقة بين الثلاثة متكاملة فقد أرسل الآب الابن إلى العالم وتم ذلك بواسطة الروح القدس وايضا التشديد على أن (الابن) هو إله ثان والآب وحده هو الصلاح الأول أما الأبن فهو صورة هذا الصلاح .

الكلمات الداله: الأقانيم ، اللوغوس، الله - الإنسان، التجسيد والإتحاد، الخطيئة.

مقدمة البحث:

يُعد أوريجانوس (الذي وُلد بالإسكندرية لأسرة كانت وثنية ثم اعتنقت المسيحية) واحدًا من أهم ممثلي الحقبة المسيحية لمدرسة الإسكندرية) فى التاريخ المسيحي لمدرسة الاسكندرية، وقد تميز منهجه بالعقلانية وتوظيف المجاز في فهم وتفسير الكتاب المقدس ، كما أخذ عن استاذه كلمنت العلوم والفلسفة، فالمسيحية بفضل اوريجانوس لم تعد دين سلوي وراحة النفوس فحسب؛ بل أصبحت فلسفة ناضجة دعامتها الكتاب المقدس ولكنها ايضا تعتز باعتمادها على العقل، ولقد كان اوريجانوس يعتمد على التأويل المجازي الرمزي لفهم نصوص الكتاب المقدس.

لقد كان أوريجانوس من أحد أعلام التأويل الرمزي في الإسكندرية حيث إنه اختار الطريق الأعمق الا وهو طريق العارفين في تفسير الكتاب المقدس، وذلك الطريق القائم على رفض التفسير الحرفي والتشكيك فيه، فمن خلال تأويلات أوريجانوس لأيات الكتاب المقدس نجده قد فتح الباب على مصراعيه لمناقشة العديد من القضايا الإيمانية ومنها **عقيدة التثليث في المسيحية**، فالإيمان عند أوريجانوس ليس مجرد فكر نظرى فى ذهن الإنسان وليس مجرد كلمات ينطق بها، إنما هو قبول عملى لعمل الإله في المسيح، وتجاوب المسيح معه في الإيمان. الأقانيم الثلاثة (**الآب** والابن والروح القدس) هم جواهر او أقانيم متميزة عن بعضها البعض، فالآب هو الجوهر والخالق منذ الأزل وليس في زمان بعينه وإلا عد ذلك تغيرا في ذات الإله، فهو الإله الأزلي السرمدي وعن حديث اوريجانوس عن طبيعة المسيح (الكلمة - اللوغوس) فإن الكلمة تتحد بذاتها مع شخص " يسوع "، الذي هو روح أبدية، وإنه يتمتع بوجود سابق على الوجود، فنفس الرجل " يسوع " تلقت " اللوغوس " بكامله، ونفس" يسوع " قد اندمجت في قوة وفي ضوء أو نور " اللوغوس"، فالروح القدس عند أوريجانوس هو واهب الشراكة مع الألـه الابدى الازلى، الذى يعمل داخل عقل الانسان او يفتح ذهن الإنسان لمعرفة الكتاب المقدس ويعلن له الأسرار الإلهية ويهب الحكمة، كما يعمل في الحياة السلوكية وهو واهب ثمرة الروح في القلب ومنطبع علي تصرفات المؤمن ويقدس اعماله، فالابن خاضع للآب والروح القدس خاضعه للابن .

مشكلة الدراسة:

جاءت الدراسة لطرح العديد من التساؤلات التى تتعلق بوحدة الأقانيم عند أوريجانوس، ومنها:

1- ما هى الصلة بين الإله وما يقابله من أقنوم الوجود ؟
2- ما هي عقيدة أوريجانوس في شخص المسيح يسوع ابن اللاهوتى؟
3- ما هي العلاقه القائمة بين الابن والآب؟
4-هل يسوع أزلي بأزلية الآب؟
5- اين يوجد ناسوت (الله - الإنسان) إذا كان اللوغوس يؤله الروح والجسد معا؟

أهداف الدراسة:

- تهدف الدراسة إلى توضيح مشكلة أساسية فى المسيحية وهى وحدة الأقانيم الثلاثة عند "أوريجانوس" والتأكيد على إن كلا من الأقانيم الثلاثة هو أقنوم متميز منذ الأزل ويظهر مدى الوحدة بينهم فى الأزلية.
- التأكيد على تسلسل هرمى للأقانيم الثلاثة حيث إن الآب (الجوهر)انبثق منه مرتبة أقل وهو الابن ثم مرتبة أقل وهى الروح القدس

منهج الدراسة:

اقتضت طبيعة الموضوع وتنوع مادته استخدام المنهج (التحليلي وهو تحليل النصوص الاصلية والنقدى لنقد الافكار والمقارن كلما دعت الحاجة)

حيث يتكون البحث من **موضوعين** هما:
اولا: تأويل أوريجانوس للأقانيم فى الإيمان المسيحى- ثانيا: العلاقة بين الأقانيم الثلاثة عند أوريجانوس
وتشمل: أ/ الآب وصفاته عند أوريجانوس.
ب/ الابن او اللوغوس عند أوريجانوس.
ج/ الروح القدس عند أوريجانوس.

اولا : تأويل أوريجانوس للأقانيم فى الإيمان المسيحى :

ذهب أوريجانوس في تأويله مجازيا للأقانيم إلى أنها الوجود، والعلم والمعرفة بالإله، والإيمان به، فالآب عند اوريجانوس جوهر ذو أقانيم(*) ثلاثة ولكن كل أقنوم متميز منذ الازل(اميل بريهييه،1982،ص73) ففي كتاب المبادئ الاولى لأوريجانوس، نراه يركز على ان الاله هو روح ونور، وأنه وحده غير المخلوق، ومحرر من كل مادة، وبهذا المعنى يقول :**"يجب أن لا تعتبر الله كجسد او كروح في جسد ، بل كطبيعة روحية غير مجزأة ، وليس بامكاننا أن نعتبر أن فيه زيادة أو نقصانا ، ولكن هو الواحد في الكل، إنه ايضا الروح والمصدر لكل طبيعة روحية ولكل روح اخرى** "(أوريجانوس، 2003، ص73) ويتفق بونافنتورا(**) مع أوريجانوس فى القول بأقنوم متميز حيث يقول الثانى إن الجوانب الثلاثة الرئيسة للتثليث حيث أنها كانت تسمى أوجه أو ملامح ؛ فالآب وجه والإبن وجه والروح القدس وجه ، ولقد كانت كلمة وجه تعني الصفة الخاصة للأساس الإلهي حيث تعبر عن تصنيفها في اقنوم مستقل وعلى هذا يمكن القول بأن القرن التاسع عشر هو الذي جعل الله (العظيم)عبارة عن شخص(فإنه لم يكن يسمي شخصا ، فكلمة الشخص لا يمكن أن تنطبق أبدا على الاله في العصور الوسطى)، مما يترتب على ذلك تحطيم فكرة الإله الكلاسيكية نفسها كأقنوم مستقل ، فالإله يختلف تماما عن ذلك فهو الوجود ذاته ، كما أنه أساس كل شئ فى حين يمكن التعبير عن الجانب الشخصي في صور الفكر والإرادة ، وفي تحقيق الوحدة بينهما(بول تلش،2012،ص12).

وهنا نتساءل فما هى الصلة بين الإله وما يقابله من أقنوم الوجود ؟ لا تتضح الصلة بين الإله والوجود إلا بمعرفة الوجود الفلسفي كما عرفه فلاسفة اليونان ، فالوجود الفلسفي هو الوجود المطلق الذي لا يقيد بالمادة ولا يرتبط بها ، والوجود المجرد من المادة هو الأول في الوجود واصل الوجود كله ، و الوجود الأول مدبر كل ما في الوجود لصالح الموجودات العاقلة ومن هذا الوجود الأول يبتدئ العالم الشاهد في نشأته وتطوره وإليه يرتد العالم عند فنائه إذا كان ذا حركة في تطوره وظهوره وذا حركة اخرى في عودته ورجوعه، فالأصل ثابت غير متحرك ، وباق على حالة واحدة لا يتغير وهذا الأصل بطبعه لانه منح العالم الوجود، اذن تأويل لفظ الإله في الانجيل ومقابلته بأقنوم الوجود (المفهوم الفلسفي السابق) مما تحتمله لغة المجاز واعتمادا على الصله بين المدلولين التي تسوغ إطلاق احدهما على الاخر، وإطلاق نقطة وضع المعنى مع إدارة معنى آخر ذي صلة بالاول ، تسمح بفهم السامع له عند قيام قرينه ودليل عليه أمر يجوز استعماله في نطاق اللغة(اميل بريهييه، 1982، ص72: 73).

تبدو الفلسفة المسيحية فلسفة كلية - تطوي بجناحيها على كل الحقائق الخاصة بالإنسان والعالم وعلاقتها بالرب، وفي نفس الوقت ، تظل المسيحية أسمى من الفلسفة ذاتها .

(*) الأقانيم "Hypostasis":جمع اقنوم بمعنى الأصل والمبدأ والجوهر والشخص وهما:(الآب والابن والروح القدس) وهم جواهر او اقانيم متميزة عن بعضها عن بعض وهي الوجود والعلم والحياة ويرجع تسميتها بالاقانيم أو الأصول يرجع إلى اثر الفلسفة الإغريقية علي تفلسف المسيحية ، إنها ترجع إلى " افلوطين"حيث يعتبر أول من استخدم قول اقانيم الوجود وهما(الواحد – العقل الكلى– النفس) **(جميل صليبا ، 1982، ص112).**

(**) بونافنتورا: (1221- 1274)هو عالم لاهوتى وفيلسوف ايطالى فرنسيسكى تتلمذ على يد الالكسندر أوف هاليس ودرس بجامعة باريس ثم عين كاردينا ثم انتخب رئيسا عاما للرهبنة وهو فى السادسة والثلاثين، وله كتب فلسفية ولاهوتية وصوفية أهمها: شرح على "أحكام بطرس اللومباردى" وهو تدوين درسه بالجامعة ورسالة فى "سبيل النفس إلى الله" وأخري فى"إرجاع الفنون إلى اللاهوت" أى إخضاعها له كآلات أو وسائل .(Bonaventure, 2002, p50)

ولأنها هي مصدر الحقيقة ، تلك الحقيقة التي تتمثل في حكمة الخلاص"أقنوم الوجود الكنسي"(*).
وهي أيضا الإيمان بيسوع المسيح ، وما الفلسفة إلا محاولة عقلية خاصة بتعقل هذه الحكمة وتفسيرها، حيث ترى الفلسفة المسيحية أن العقل ضروري لإكتمال الإيمان ، فلا يكفي أن يؤمن الإنسان فقط ، بل ينبغي عليه أن يتعقل ما يؤمن به من قبل(صبري عبدالله شندى، 2006، ص47)، لذلك فالعلاقة بين تأويل أوريجانوس لكلمة الإله بكونه أقنوم العلم فواضحة بحسب قانون التأويل المجازي حيث العقل والعلم يؤولان إلى معنى واحد لأن العقل إدرك الأشياء بحقائقها والعلم يحصل ما يعقل ولقد اتخذ اوريجانوس من الكتاب المقدس طريقا للوصول إلي الإيمان الكامل، فالكتاب المقدس هو شكل ظاهري من اشكال حضور كلمه الاله في الكون، فمن خلال الكتاب المقدس يصبح الاله ابدي، وكلمته الأزلية غذاء لروح الإنسان، استعدادا داخليا ، وطاعه لصوت الروح فيه ، وبالتالي انقياد الذات لكلمة الإله والاستسلام لها بوعى ومحبة ، فهى تقوده نحو الإيمان الحقيقي الكامل بالإله وكلمته، فمسيرة أوريجانوس نحو الله هو فى حد ذاته مسيرة صوب أعماق كيانه الذاتي.

فالإيمان(**) عند اوريجانوس هو انعكاس لصورة الله فيه ، من خلالها يتأمل صورة المسيح ، كلمة الله ، ويكتشف في اعماقه جنة الله، فالإنسان الصالح يسعى جاهدا للاقتداء بالمخلص كي يصير نسخة مطابقة لصورة الخالق فيه ، وهذه الصورة تتحقق بواسطة التأمل بأسرار الله بقلب طاهر منفتح(هنري كريمونا، 1991، ص37)، إن كلمة الإله هي محور فكر اوريجانوس، وفي سبيل فهم الكتاب المقدس ، ينبغي الدخول إلى المعنى الذي يتخطي المعنيين الحرفي والأدبي ، وهذا الدخول يتطلب ما هو أكثر من البحث الفكري يتطلب الإيمان والاتحاد الداخلي" المحبة " مع المسيح " كلمة الإله" ، حتى نصل لقراءة صحيحة ، ويقين تام و ايمان بحقائق الكتاب المقدس، فالإيمان عند أوريجانوس ليس مجرد فكر نظرى فى ذهن الإنسان ولا مجرد كلمات ينطق بها، إنما هو قبول عملى لعمل الإله في المسيحي ، وتجاوب المسيح معه في الإيمان (سناء عبد المنعم ، 2006،ص25) ولذلك نجد أوريجانوس يقول:**" من الواضح أن يموت وهو في خطيئة من لا يؤمن بالمسيح حقيقة حية وإن قال انه مؤمن به، لأن من يؤمن بعدل المسيح لا يصنع ظلما ، ومن يؤمن بحكمته لا يتصرف أو يتكلم بحماقة، وهكذا بالنسبة للأمور الأخرى الخاصة بالسيد المسيح، فانك تجد من لا يؤمن بالمسيح يموت في خطاياه ما دام يسلك طريقا مضادا لما يراه في المسيح "**(اوريجانوس، 2003، ص74)

لقد حث أوريجانوس هنا علي الرجوع للكتاب المقدس حتى نميز بين الحق والباطل ، ولا نعتمد على حواسنا لأنها في بعض الأحيان خائنة، فيقول فى هذا الصدد ايضا :**" دعنا نفترض أن العيون الفيزيائية تعطي الإنسان قوته، هذه القدرة تزود بالفكر والسبب، دع العيون الخاتنه وضع ثقتك في الإشارات والنذر، والذي تفتح بها بصر الإنسان ، فإن الرجل المخلص يجيب أن يكون عاقل ويأخذ بالسبب ، ويميز بين الصدق والباطل"** (اوريجانوس،1970،ص42).

فبينما كان بعض المفكرين المسيحيين يبحثون عن تعبير لمعطيات إيمانهم بواسطة اليونانية، لقد سعى اوريجانوس جاهدا لايجاد تركيبة مسيحية تجمع مابين الحقائق الإيمانية والروحيه والمبادئ العقلية المكتسبة، فالأول مرة في تاريخ الكنيسة يصبح اللاهوت علما دينيا قائما بذاته يستند إلى حقائق الإيمان ويبلغ إلى استنتاجات عقلية، فالباحث عن الإله لا يمكن ان يصل إليه عن طريق الفلسفة اليونانية، بل بواسطة الكتاب المقدس وعن طريق ايضا المسيح " الكلمة "، فكما ان الكتاب المقدس هو وسيطا بين العقل والإيمان هكذا المسيح يصبح الوسيط بين الإله والانسان (هنري كريمونا، 1991، ص37).

(*) الوجود الكنسي: هو أن يتحول الانسان المسيحى الى حياة انسانية جديدة، وهى الحياة التى وصفت بالحياة الكنسية لانها حياة توهب فى المعمودية ولا يخلقها الانسان لنفسه،فالانسان الكنسي هو الحقيقة او الشخص الجديد الذى فيه توجد الحياة الانسانية فى المعمودية بسبب ما يعطيه الله فى المسيح(يوحنا زيزيولاس،2006،ص99)

(**)الإيمان "Faith":هو اظهار الخضوع والقبول للشريعة التى اتي بها النبي واعتقاده وتصديقه، فمن اعتقد وشهد وعمل فهو مؤمن غير شاك ولا مرتاب، ومن اعتقد وشهد ولم يعمل فهو فاسق، ومن شهد وعمل ولم يعتقد فهو منافق(مراد وهبه ،1998، ص131).

لقد تبين لأوريجانوس هنا أن الإيمان يبقى ناقصا إذا لم يقترن بمبادئ العلم والمنطق ، لقد شعر بالحاجة إلى بذل المزيد من الجهد الفكري والعملى الذي كان له دورا هاما فى توظيفة لخدمة انتشار الإيمان المسيحي ، كما سعى الي ذلك من قبله كلمنت السكندرى، فالإيمان عند أوريجانوس ينقلنا إلى معرفة الاله وهي البحث في طبيعة عقل الاله ومحاولة تكوين فكرة صحيحة عن الاله وصفاته وامكانياته وعن نوع اتصاله بالاشياء(عبد الجبار الوائلى، 1994، ص4).

ويتفق هاليس(*) مع أوريجانوس حيث يوضح هاليس في جدليته لمعرفة الإله أن الإنسان الذي يرصد كل سعادته في جمع الثروة أو الملذات الحسية وقد يعرف الله بمعنى أو بآخر لأن الله موجود في كل مكان وزمان، ولكن هذا الفصل من المعرفة عاجز عن إدراك الوجود الإلهي الحق، وهنا نرى الأتفاق بين أوريجانوس وهاليس حيث يوضحان أن غايه الإيمان الوحيدة هي الدخول إلى معرفة الآب من خلال الإتحاد بالأبن " اللوغوس " الذي وحده يعرف الأب والابتعاد عن الملذات الحسية (تادرس يعقوب ملطى، 2001، ص١٩٢) معتمدا على قول الإنجيل:**" ولا احد يعرف الآب إلا الأبن"**(انجيل متى، ١١:٣٧)، ففي عظات أوريجانوس على سفر نشيد الأناشيد يؤكد ذلك بقوله: **" لأولئك الذين منحوا أن يعاينوا الله وهبهم روح المعرفة وروح الحكمة حتى يكون لهم - بواسطة الروح ذاته - أنهم يعاينوا الله"**(Origen, 1957,p.266)، ولذلك فإنه يضرب مثلا آخرا من عالم عبدة الأوثان فهؤلاء لديهم آلهة كثيرة يتعبدون إليها ولكنهم بعيدون تماما عن الله بالمعني الحقيقي (اتين جلسون، 2011، ص138)

وننتقل هنا إلى الحديث عن العلاقة بين الأقانيم الثلاثة عند أوريجانوس.

ثانيا: العلاقة بين الأقانيم الثلاثة عند أوريجانوس السكندري:

لقد أكد أوريجانوس على ان عقيدة الثالوث (Trible) وهما (الآب والابن والروح القدس) هما أقانيم ثلاثة ولكن كل أقنوم متميز منذ الازل، وقد أكد أوريجانوس على القول بأزلية الابن كالآب وتوضيح مدى الشراكه بين الآب والابن فى الجوهر نفسه وانه لا يوجد فرق بين جوهر الابن إزاء جوهر الآب، حيث جعل الآب والابن ازليان فى الجوهر والمشيئة ولكى يخرج من هذه المشكلة قال بالتسلسل والتدرج الهرمى للأقانيم الثلاثة فقمة هذا التسلسل الهرمى هو الآب نزولا فى درجة الأشتراك والثانوية الوظيفية من خلال الابن ويليه الروح القدس.

وهنا نتناول الحديث عن الأقنوم الأول وهو الآب وصفاته عند أوريجانوس.

أ/ الآب وصفاته عند أوريجانوس:

الآب هو الاقنوم الأول فى المسيحية وهو الواحد وهوالجوهر الخالق منذ الأزل وليس في زمان بعينه وإلا عد ذلك تغيرا في ذات الإله، والتغير ليس من صفات الإله الأزلي (هو لا بداية أيام له)، الأبدى (هو لا نهاية أيام له) والاثنان يقال عنهما السرمدي، كما يتفق جون سكوت أريجينا(**) مع أوريجانوس فى جعل الله جوهر وأساس كل شئ حيث يؤكد أريجينا ذلك بقوله إن الله هو**" الكل فى الكل"** وإن الله يحتوي الطبيعة كلها ، فإليه مرجع كل شئ وكان أريجينا على العكس من القديس أوغسطين لا يؤمن بأن الله عال على العالم بل يؤمن انه الكل فى الكل(يوسف كرم، 1953، ص308)، كما جاء فى الكتاب المقدس:**"الرب الأبدى او الإله السرمدي الجامع لجميع الازمان الذى كان فى البداية ويكون الان وسيكون فى الأبد"**(مز، 20: 2).

(*) هاليس "Hales":هو لاهوتى انجليزي، وأول راهب فرنسيسكانى يشغل منصب استاذ اللاهوت فى جامعه باريس، وقد ظل يشغل هذا المنصب حتى وفاته، ومن اشهر كتبه: ملخص اللاهوت الشامل، فهذا الكتاب يمثل مرحلة تطور الفلسفة فى الغرب الأوربي مع اتخاذه موقفا نقديا من الفكر الارسطى(جورج طرابيشي ، 2006، ص64).

(**)جون سكوت أريجينا(815- 877): يعد اكبر اساتذة القرن التاسع ورفض فكرة الانتخاب الالهى حيث كانت اول مصنفاته كتاب(الانتخاب الالهى)وضعه ردا على رسالة احد الرهبان زعم فيها ان الله ينتخب الجنه او النار فلا يوجد حرية حيث جاء اراء اريجينا مبينه نزعته العقلية الجريئة(يوسف كرم ، 1953، ص311).

فلقد أكد أوريجانوس على ان الآب ثابت لا يتغير عبر الازمان ، فهو يدافع عن عدم تغير الألوهية ضد ثنائية الرواقيين وتعليم الغنوصيين والمانويين وردا على كلسوس، الذي أتهم المسيحيين بان الله يتغير حيث يقول: **" لقد أجبت على هذه الاعتراضات عندما تكلمت عن تسامح الألوهية بالنسبة إلى الأمور الانسانية حسبما جاء في الكتب المقدسة، إنه ليس من الضروري أن يتغير الله ، كما يقول لنا كلسوس من الخير الى الشر، ومن الفضيلة الى الحماة ، ومن السعادة الى التعاسة ، او من الأفضل إلى الأسوأ هو ثابت في جوهره ، وبواسطة تدبيرعنايته بتنازل للأهتمام بالشؤون البشرية.....ويسطرد قائلا: فإن الرواقيين أنفسهم لم يقدروا أن يفهموا مبدأ الطبيعة الإلهية الذي يبقى بسيطا وغير فاسد دون تركيب وانقسام"**(اوريجانوس،1970،ص90)

فالكتب المقدسة تظهر الله ثابتا لا يتغير كمثل **(انت دائما ذاتك)**، و**(انا لا اتغير)**(مزمور داود، ١١ : ٢٧) الكتاب المقدس يضيف ايضا إلى الآب صفات فيشبهه بالنفس تاره أو بالنور تاره اخري، لأن الكتاب يستخدم اللفظين نفس و روح للدلاله على ما هو ضد الثقل الجسماني ، ولو كان الله جسميا لكان متغيرا ولو كانت روحانيته من جنس روحانيتنا لكان ناقصا (سناء عبد المنعم ، 2006،ص26)

ويؤكد ايضا أوريجانوس على صفة اللانهائية للآب حيث يقول: **"وضع الإله لإرادته مثل هذا العدد من الكائنات العاقلة الكافية وحيث إن سلطة وقوة الإله لا نهاية حيث ان تلك اللانهائية لا يدركها أحد فإن اللانهائية نفسها لا يمكن حصرها ، ولهذا فقد صنع اكثر ما يريده وتحت سيطرته ويتحكم فيها تحت سلطته وهو الوحيد القادر على وضعها في الترتيب الذي يريده"** (اوريجانوس،2003،ص77).

يضيف أوريجانوس الى صفات الآب صفة الروح المحض الذى لا يشبهه في ذلك مخلوق، فهو روح محض غير مخلوقة وغير مرئية لا يشبهه فى ذلك مخلوق وهو على عكس ما كان الرواقيون الماديين يعتقدون (أعتمادهم على كل ما هو مادى وليس روحى)، فإن الآب عند أوريجانوس خلق العالم منذ الأزل، وهذه العوالم التي خلقها الآب لا نهائية، ولا يوجد ضرر في أن تكون هي الأخرى كذلك، إلا أنها تختلف عن الآب بأنها عرضه للتغير، وأنها متصلة بأجسام تميزها عن بعضها البعض وبهذا يشير أوريجانوس فى كتابه المبادئ الاولى: **"طبيعة الله لايمكن أن يكون له جسد ، فهو كروح بسيط لاينقسم ، لايتكون من اجراء مثل الأجساد ، ولا يمكن أن ينقسم مثلما ينقسم الجسد ويقول لا يمكن آن نشبه الله باي نوع من الأجسام أو أن نقول أنه كان في جسم بل هو طبيعة بسيطه عاقلة لا يقبل أي نوع من الأضافة ولا يعقل آن هناك شيئا أقل أو أكثر في ذاته ولكنه واحد كامل او وحده كامله هي مصدر لكل طبيعة عاقله او عقل وهو عندما يتحرك أو يفعل شيئا فانه لا يحتاج الى جسد أو مكان او حجم ملموس أو أي صورة جسدية كالشكل او اللون او غير ذلك من الأمور الجسدية "**(اوريجانوس،2003،ص77)

ويضيف أوريجانوس أيضا لصفات الآب صفه القدرة حيث يقول أوريجانوس:**"لانه لا يمكن أن يقال ان الله كلي القدرة ما لم يكن هناك من يمارس عليهم قوته"** (اوريجانوس،2003،ص42)

يرى أوريجانوس ايضا أن مشيئة الآب وإرادته ليست لها حدود فيقول:**" منذ تمنى الإله الذي هو خير بطبيعته ان يمتلك هؤلاء الذين وربما يكونون من ذوي المواهب، ويفرح باستقبالهم ، فقد جعل المخلوقات ذات قيمة له لدرجة أن أصبحت المخلوقات ابناءه، ولكنه جعل جميع الأشياء بالعدد والحجم، حيث إنه مع الإله لا يوجد شئ بدون حد أو بدون حجم ولذا فقد حجم هو بذاته العليا جميع مخلوقاته في الوقت الذي لا يمكن لأي من مخلوقاته تحجيمه"**(اوريجانوس،2003،ص78)

هنا نجد اثبات أوريجانوس لمشيئه الآب وإرادته الحرة بتأويله لمدى قوة الإله وبوصفه انه لاحدود لها في خلقه للمخلوقات بالعدد والحجم الذي يريده الآب ، حيث أن إرادته لا حدود لها، حيث قال الاله بوصفه لنفسه فى الكتاب المقدس: **" لنعمل الإنسان على صورتنا وشبهنا وليتسلط على أسماك البحر وطيور السماء وعلى الكائنات الحية وعلى كل الأرض وعلى كل الكائنات التي تدب على الأرض"**(سفر التكوين، 1: 26)

وبهذا فان الاله يؤكد على قدرته فى خلق الكائنات الحية، فالإنسان قد خلق بإراده حره وإن الإنسان هنا يحمل نفحه من الإله.

يقول جيلسون بخصوص أرتباط الإرادة بالآب:"ان فهم الله وعقل الله هو الله نفسه، ولابد ان نقول ان إرادة الله هى الله نفسه، فمن ثم فإن من المستحيل تماما ان يدرك المرء كيف يمكن ان تكون هناك علاقة سببية داخل ذات الله"(اتين جيلسون، 1996،ص14)

وايضا يؤكد أوريجانوس صفه الإمكان والإستطاعه لالآب بقوله: " نحن نعرف إن كل شئ ممكن بالنسبة للاله" (اوريجانوس،2003،ص75).

وهنا نجد أوريجانوس يقر بإن الآب هو روح عاقل حر غير منظور فهو اسطع من الشمس واكمل من عقولنا ويظهر لنا هنا مدى تأثر أوريجانوس بالفلسفة اليونانية في أساليب الحوار والإيضاح فيوضح لنا قابلية التأثير لدى الإله أو الإحساس بالمخلوقات ويثبت له صفتي الرحمة والعطف الذي منبعهما الحب كنفحه إلهيه منه على البشرية.

وفي ذلك يقول أوريجانوس: **" العاطفة التي عاني بها من اجلنا ، إنها عاطفة الحب الأب نفسه وإله الكون كله قد عانى طويلا وهو ملئ بالرحمة والعطف ولذا فيجب أن ندرك أنه في معاملته مع البشر يعانى من العواطف البشرية ، في انك يا ايها الإله تحملنا كما يتحمل الرجل منا ولده ، فلو أننا تضرعنا وتوسلنا ليه فسوف يظهر لنا الشفقة والعطفه ويشعر بعاطفة الحب ويقدم لنا مانريده ويتحمل عواطفنا ومشاعرنا كجنس بشرى"**(اوريجانوس،2003،ص79)

ويضف أوريجانوس ايضا: **"الإله هنا بصفات بشرية ويضيف إليها الإحساس العاطفة بصفه الحب أو يكون مسرورا او يعطف إلى غير ذلك من الصفات البشرية، وربما يكون ذلك عن طريق اللوغوس او الكلمة في صورتها البشرية فهي التي تتأثر بالعواطف والاحاسيس وهي التي تخرج منها السرور والحزن والكره إلى غير ذلك "**(اوريجانوس،2003،ص77)

وهنا نري أوريجانوس قد أعطى للآب صفات بشرية كالحب والسرور والشفقة والعطف والرحمة وكل هذه الصفات توجد فى البشر كنفحه إلهيه منه للبشرية، وربما ايضا عن طريق اللوغوس الذى يتأثر بالعواطف البشرية.

ويؤكد أوريجانوس إن الآب يتصف بالصفات المحموده كالصدق ، وينفى أوريجانوس عن الآب الصفات المخجلة والمستحيلة، فهذا يعني أن الإله قادر على أن يكف عن كونه إلها لو فعل الإله اى شئ مخجل فلن يكون بذلك إلها، مما يؤكد إن أوريجانوس قال بتنزيهه الآب عن أى صفة مخجلة وغير مفهومه.

وبعد ما تناولنا الاقنوم الاول الاب وصفاته سنوضح الاقنوم الثانى وهو طبيعه الابن عند اوريجانوس.

ب/ طبيعة(الأبن) المسيح او اللوغوس عند أوريجانوس:

إن أصعب جوانب فكر أوريجانوس هو الجانب المتعلق بتعليله اللاهوتي لشخص " المسيح "وهنا نتساءل ما هي عقيدة أوريجانوس في شخص المسيح يسوع؟ يصف الكتاب المقدس المسيح بانه: **"هو بهاء مجده، ورسم جوهره، وحامل كل الاشياء بكلمة قدرته، بعد ما صنع بنفسه تطهيرا لخطايانا"** (رساله الى اهل عبرانيين،1: 3).

فنجد ان التفصيلات الكرستولوجية "Christologle" اي التعاليم المختصة بشخص المسيح" ترى أنه من الضروري أن نلقى نظرة سريعة على مفهوم أوريجانوس لنفس المسيح ، لأن ذلك يساعدنا على أن نفهم عقيدته في اللوغوس اي الكلمة، وهو الذي يعرفنا على الإله، وهو النور والحياة ، وهو أعظم معلم للجنس البشري ، وأخيرا جاء في الهيئة كإنسان ليجعلنا في علاقة شركه معه ، ويجعلنا شركاء طبيعته الإلهية (حنا جرجس الخضري، 1981،ص554)، فالآب يمكن أن نصل إلى فهمه بواسطة اللوغوس (أعني المسيح) وكذلك بامكاننا أن نفهمه من خلال مخلوقاته كالشمس التي تشع على العالم

وبهذا المعنى يقول أيضا :**"غالبا ما يتعثر على عيوننا النظر الى طبيعة النور أعني جوهر الشمس ولكن عندما نتأمل وهجها وشعاعها من خلال نافذة او ضيق ، حينئذ نفهم انها مصدر النور الطبيعي كذلك، فان اعمال العناية الإلهية ومخطط هذا العالم هما شعاع طبيعة الله ، بالنسبة إلى حقيقة جوهره وكيانه . وهكذا ، بما أن عقلنا ليس بامكانه أن يتامل الله كما هو ، فانه يعرف أب العالم من خلال جمال أعماله ولطافة خلائقه"**(اوريجانوس،2003،ص139).

ويتفق القديس انسلم(*) مع اوريجانوس فى إننا لدينا معرفة بالآب، حيث ان القديس انسلم يؤكد فى البرهان الرابع وهو البرهان الغائي لوجود الله إن كل إنسان لديه فكرة عن موجود لا يمكن ان نتصور موجود أكمل منه وهى فكرة موجوده فى الذهن كما انها موجوده فى الخارج، هذه حقيقة إيمانية يقدمها لنا الإيمان ويجعلنا نؤمن بها . (يوسف كرم، 1953،ص308)، فقد ورد فى المزامير: **"إن الجاهل قال فى قلبه لا يوجد إله"** (مزمور داود، 13: 1)

فالآب الذي خلق كلمته "الابن" فهو يشارك في جوهر الآب، والابن في رأي أوريجانوس هو العقل الذي ينظم العالم ، خلقه الآب وجعله له تابعا ليخلق به كل شئ ولا شك أن دراسة أوريجانوس المتعمقة بالفلسفة والكتاب المقدس قادته إلى أن يجد في المقدمة الفلسفية لانجيل يوحنا شيئا يقف عنده طويلا. في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله، هذا كان البدء عند الله، كل شئ به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان، ومن ثم فالأبن "اللوغوس" عند أوريجانوس واسطة بين الله وسائر الموجودات.(Creed,1990, p.307)، ويصف أوريجانوس الابن فى كتابه المبادئ الاولى ايضا : **" بهاء النور الأبدي والرسم المرئي لجوهر الله"** (اوريجانوس،2003،ص101).

لقد قام أوريجانوس بتأويل الابن بعبارتى النور والابدى ليؤكد على وحدانية الآب والابن متأثرا فى ذلك بفيثاغورس فى القول بالوحدانية والجوهر، ويوضح أوريجانوس ايضا إن اللوغوس ابن الله الازلي و واسطه الآب في الخلق، وإن اللوغوس "Logos" او الكلمة هي نموذج الخلق، وباللوغوس خلقت كل المخلوقات ، فاللوغوس إذن الوسيط بين الله والمخلوقات (مصطفى النشار ، 1995، ص 99). حيث يقول أوريجانوس: **"حتي يتسنى للانسان ان يتصور فى ذهنه كيف يضحى الله غير المولود ابا للابن الوحيد هذه الولادة الأزلية والأبدية إن هى شبيهه إلا بالاشعاع الذى يلده النور"** (اوريجانوس،2003،ص106)

يفسر أوريجانوس هذه المقولة بان هذا الابن هو ابن أزلي لا بداية له ، فإنه موجود منذ الأزل ولا يوجد وقت ما لم يكن الابن موجودا فيه ليؤكد على الوحدانية فى جوهر الذات الالهية وهنا يجعل أوريجانوس الآب جوهر والابن جزء منه بإعتماده على تأويل هذه الولادة الأزلية كأشعاع (الآب) الذى أتى بالنور(الابن)، كما أنه يرفض عقيدة التبني (التى تقول أن يسوع أصبح ابنا بالتبني وليس خارج الذات الالهية)، وهنا يقر أوريجانوس انه لايغدو الابن ابنا فى خارج الذات الالهية، عبر تبنى الروح، بل هو ابن فى داخل الذات الالهية ويدل ذلك على إيمان اوريجانوس بشأن الابن وألوهيته وأزليته (إبراهيم مدكور،2000، ص112).

هنا فقد وجد أوريجانوس أن الإنجيل وصف المسيح بانه "ابن الإله" كما وصفه ايضا بإنه "كلمة الإله "وبهذا المعنى يقول :**" ان ابن الاله ، الذي بواسطته خلق كل شيء ، سمي يسوع المسيح وابن الانسان، فابن الاله عرف الموت بصفة انه في هذه الطبيعة البشرية ، وانه يدعى ابن الانسان الذي بمجيئه يعلن مجد الله الأب مع الملائكة القديسين؛ لذلك وعبر الكتب المقدسة ، فان الطبيعة الالهية تحمل تسميات بشرية، كما أن الطبيعة الانسانية ترفع الى مستوى الكرامة الالهية بواسطة تسميات إلهية"**(اوريجانوس،2003،ص102).

(*)القديس انسلم: (1033- 1109)هو ايطالى الجنسية وهو اكبر اسم فى القرن الحادى عشر، فى سنه 1093 عين رئيسا لأساقفة كنتربري فشغل هذا المنصب حتى وفاته(يوسف كرم، 1953،ص310).

لقد أول أوريجانوس قول الإنجيل هنا بأن يسوع "ابن الاله" بالمعنى المجازي بـ "قرب المنزلة " دليلا ان مدى قرب المسيح من الآب في الدرجة والمنزلة، وأن منزلته تلي في الوجود منزلة الإله وهذه هى طبيعة المسيح عند أوريجانوس، ولقد استخدم اوريجانوس عباره " ابن الله" والذى أولها بالمعنى المجازى، في **معنيين** هما: (١) للدلالة على اللوغوس الالهى منذ الازل.
(٢)النفس البشرية التي اصبحت ألهية بالحياة الخالية من الخطيئة (رأفت عبد الحميد، 2012،ص113)
وعلى هذا فان ابن الله الذى تألم ومات على الصليب هو الانسان الكامل وليس اللوغوس الالهي، وبواسطة هذا المسيح الانسان جاء الخلاص الي العالم بواسطه مثاله وتعاليمه اكثر مما بواسطة ذبيحته الكفاريه على الصليب .

أما وصف الأنجيل للمسيح بانه (كلمه الإله)(*)، فان المراد بالكلمة عند أوريجانوس التى أولها بانها العقل أي أن المسيح هو عقل الإله القريب منه والذي يكون في الوجود تأليا للإله، و الآب والمسيح أو"الإله وإبنه" أو"الإله وكلمته" أزليان قديمان لان العقل الانساني في اللحظة التي يتعود فيها على وجود الإله، يتصور ايضا وجود كلمته معه فليس وجودها مسبوقا بفترة من الزمان(رأفت عبد الحميد، 2012،ص113)، ولكنه في الوقت نفسه خلق مشكلة غاية في التعقيد في كيفية تحديد العلاقة بين الآب والابن ، وآثار التساؤل حول تصور أزلية الابن بصورة حقيقية في عالم الزمان والمكان، وإن كانت هذه المسألة بالنسبة له لم تكن تمثل مشكلة تؤرقه بإعتباره أفلاطوني التفكير، فيعتبر العالم المادي غير ذي أهمية بصورة نسبية، أو على الأقل ثانوي الأهمية بالمقارنه بالعالم المعقول (Chadwick,1974,p105

حيث يفسر أوريجانوس اللوغوس بإنه يتحد بذاته مع شخص يسوع، الذي هو روح أبدية، وإنه يتمتع بوجود سابق على الوجود ، غير أن اللوغوس يوحد نفسه مع هذه النفس فنفس الرجل يسوع تلقت اللوغوس بكامله، ونفس يسوع قد اندمجت في قوة وفي نور اللوغوس، فاوريجانوس هنا يؤمن بعدم تغير الصفات، إنه ان كان من الممكن كل مره ان نعطي المسيح اسما يحدد ألوهيته ، فانه من الضروي ان نعطيه ايضا تلك الصفات ، والعكس بالعكس، وهنا يظهر فضل اوريجانوس فى جميع تفسيراته ، انه جعل من الممكن ان يكون للاهوت المسيحي تسميات ومفردات لم يسبق لغيره أن أتى بها ، مثل الطبيعة ، والشخص ، والعقل ، وغيرهم من المفردات، ويعتبر المسيح ايضا عند بونافنتورا متأثرا فى ذلك بأوريجانوس كونه نموذج الحياة الانسانية الذى يجب على الانسانية إتباعه والاقتداء به، فالكلمة ليست فقط الله بل هى أيضا الانسان الكامل فى شخص المسيح (إبراهيم مدكور،2000، ص112).

يقول أوريجانوس تعليقا على الرسالة الى العبرانيين ودليلا على أزلية الابن كالآب وتوضيح مدى الشراكه بين الآب والابن فى الجوهر نفسه **:" هل بإمكاننا الاعتقاد أن النور الأبدي هو غير الله الآب ، وان النور لا يتألق بمجده؟ النور بدون الضياء هي مغالطة عقلية وبهذا المعنى فانه لم يمر يوم لم يكن فيه الأبن أبن فأنه سوف لا يكون كما تكلمنا عن النور الأبدي الذي لم يخلق ، ولكنه حقيقة ضياء النور غير المولود ، وهو دائما كان موجودا وكذلك الحكمة ، المنبثقة من الله ، هي مولودة من جوهر الله نفسه وتحت صورة دفق جسدي ، هي ايضا مدعوة بدورها لتكون نوعا من دفق صحيح وطاهرة قوة الله القدير وهذان التشبيهان يظهران شراكة الجوهر بين الآب والابن إنه دفق جوهر مماثل للجسد الذي يصدره ويوجده "**(رسالة الى العبرانيين،24 : 39) وهذا يدل على عدم وجود أى فرق بين جوهر الابن إزاء جوهر الآب.

(*)ويشير د/محمد البهى فى هذا الموضع من جانب وفكر اسلامى فى كتابه: الجانب الالهى فى التفكير الاسلامى بان الإنجيل جعل(عيسي هو المسيح) مساويا له وقد دعا ذلك أوريجانوس إلى القول باتحاد اللاهوت بالناسوت في طبيعة المسيح، واذا كان عيسى قد عبر عنه بالمسيح وجعله مساويا له فمعنى ذلك في تأويل أوريجانوس أن المسيح الذي هو كلمة الإله أو عقله، حل في عيسى الإنسان، والمسيح بهذا المعنى في شخص عيسى، وبناء على هذا التصور فإن عيسى "إنسان إلهى" صورته الخارجية صورة إنسان وطبيعته الداخلية مما يريد الإله، فالمسيح عيسي له طبيعة مركبة من طبيعتين فهو اللاهوت الذي حل في الناسوت (محمد البهى ، 1967، ص 104)، (الشهرستانى ، 1967، ص 224).

ومن الملاحظ ايضا أن أوريجانوس قد ربط بين مفهوم المعرفة الإلهية والحكمة في مستوى واحد فعندما نتحدث عن الحكمة نشير الى المعرفة الإلهية حيث يقول بولس الرسول:**"لان من عرف فكر الرب ؟ صارله مشيرا"**(رسالة بولس الرسول الى اهل رومية، 11 : 34)

وهنا نجد اوريجانوس فى تأويله لهذه الاية ان اللفظ الاستفهامى (من) لا يجب ان يكون مأخوذا كمساو لشخص ولكنه يمثل كائن فريد وغيرعادي، ان فكر الآب لا يعرفه إلا ابنه الوحيد حيث يقول:**" ليس أحد يعرف الآب إلا الأبن، فمعرفة الآب إلا معرفة مشورته وفكره"** (أوريجينوس، ٢٠٠٧، ص74).

وايضا يقول يسوع فى الكتاب المقدس: **"ومن رأنى فقد رأى الآب ايضا"**(رسالة الى اهل كولسى،1 : 15)، يقول الإنجيل هنا أن من يرى صورة شخص يرى الشخص الذي تمثله الصورة وهكذا ؛ فنحن نرى الآب عن طريق كلمة الآب الذي هو صورة الآب وهكذا يحق ليسوع ما يقوله إنه من رأى يسوع فقد رأى الآب أيضا.

فلقد اعتبر أوريجانوس ان (المسيح او الابن) هو الوسيط بين الآب والعالم فقال : **"بمقدار ما نعرف الابن ستستطيع أن تعرف الآب "** (اوريجانوس،2003،ص64).

حيث يقول أوريجانوس **:" ان جميع الذين يؤمنون ايمانا ثابتا بان النعمة والحق حصلا بيسوع المسيح، الذين يعرفون ان المسيح هو الحق، مادام هو نفسه قال: انا الحق "(اوريجانوس،2003،ص65).**

فالمسيح هوالوسيط ففكرة نفس المسيح الموجودة مسبقا، والتى اوضحها أوريجانوس فى مؤلفاته العديدة عن شخصية المسيح وتعاليمه، رابطا بين وجود اللوغوس المطلق و روح وجسد المسيح ، لقد اعلن يوحنا فى انجيله: "كان الكلمة الله، كان ذاك فى البدء لدى الله"(انجيل يوحنا،10: 4)

ويتضح لنا إن أوريجانوس يؤمن بان روح المسيح وجسده كانا مرتفعان ويتحولان تدريجيا الى درجة اللاهوت بالاتحاد والاتصال بالكلمة فهو يقول : **"وإن روح المسيح ، وحتى جسده، تألها باتصالهما بالكلمه"** (اوريجانوس،1970،ص29).

أوريجانوس هنا يؤكد بان اللوغوس لم يكن سجين الجسد بل كان له السلطان أن يمارس ما كان يقوم به سابقآ ، بل كان يواصل اجتماعاته بالأرواح الطاهرة وخلال هذه الحياة على الأرض كان اللوغوس يؤله بالتدريج الروح وهذه الأخيرة كانت بدورها تمجد وتأله الجسد.

وفي موضع اخر يقول: **"إن جوهر النفس الذي يتوسط بين الله والمادة ، نظرا إلى أن الطبيعة الالهية يستحيل عليها التدخل في أمور الجسد دون وساطة، هو نفسه الذي توسط لخلق الله - الانسان بواسطة جوهر طبيعة يستحيل عليها أن تتخذ جسده، ولم يكن مناقضا لطبيعة هذه النفس كجوهر عاقل ان تتقبل الله الذي كانت قد دخلت فيه كلية"**(اوريجانوس،2003،ص113).

فغاية الإيمان عند اوريجانوس هي الدخول إلى الآب من خلال الكلمة الذي هو واحد مع الآب ، أي الدخول إلى معرفة الآب من خلال الاتحاد بالإبن الذي وحده يعرف الآب ، إن أوريجانوس على الرغم من قوله بإتحاد اللاهوت بالناسوت إلا أنه يميز في المسيح بين الطبيعتين، بحيث لم يبطل إتحاد طبيعة كل منهما الخاصة ولقد اكد أوريجانوس أن المسيح جاء ليكون **"فدية لأجل كثيرين"** (انجيل متى،١٢ : ٨) مع أنه لم يستطع أن يصل الى المفهوم الكلاسيكي للكفارة ، فالمسيح دفع الثمن للشيطان لكي يضمن تحرير الجنس البشرى وفي مكان آخر يؤكد أوريجانوس أن الآب أعطى نفس المسيح للشيطان في مقابل نفوس البشر وقبل الشيطان المقايضة.(Giffect, 1985,p.226)

إن عبارتي الكلمة والحكمة هنا تستحق اذن مع الجسد الذي لبسته، ألقاب ابن الله، وقدرة الله ، والمسيح حكمة الله، الموجودة جميعها في ابن الله الذي احتواها فيه وبذلك نرى ان اوريجانوس استعمل ، للمرة الأولى فى تفسيره لطبيعة يسوع المسيح، مصطلح "الله – الانسان" فى المفردات اللاهوتية ولكي يوضح ان الله لم يكن التجسيد ، ولكن كان انسانا ايضا وبالنسبة إلى التجسيد فإنه يؤكد أن الجسد الذي دخلت فيه نفس المسيح هو من زرع الروح القدس في احشاء العذراء مريم، وبإتحادها مع اللوغوس، فمع أنه يستعمل العبارة (الله - الانسان) عندما يتكلم عن يسوع المسيح لكي يشير إلى لاهوته وناسوته ، ولكن

التصريحات التي سبقت الإشارة إليها تبين أنه يريد ان يرفع جسد هذا الانسان يسوع الى درجة اللاهوت وهذا خطر عظيم ، فنفس المسيح اصبحت لا يعود بامكانها أن تخطأ.

وهنا نتساءل اين اذن الله - الانسان؟ واين يوجد ناسوته إذا كان اللوغوس يؤله الروح والجسد معا؟

وبما انا رأينا فيما سبق علاقة اللوغوس بالروح والجسد وكيف أن اللوغوس يعمل على رفع وتأليه الروح والروح بدورها تعمل على رفع وتأليه الجسد يجب أن نسأل هذا السؤال : ما هي العلاقه القائمة بين اللوغوس وبين الآب؟ من هو اللوغوس بالنسبة الآب؟

لقد سبق أن عرفنا بان علاقة اللوغوس بروح المسيح البشرية قد بدأت عند السقوط وبالتحديد عندما اختارت الروح بمحض ارداتها الاتحاد وعن طريق المحبة والطاعة الكاملة باللوغوس ولهذا السبب ظلت هذه الروح الوحيدة في السماء ولم تسقط إلى السجن الأرضي.

وبهذا المعنى يقول : **"ان تكون طبيعة هذه النفس مماثلة لطبيعة الآخرين ، فهذا مما لا شك فيه ، وإلا كيف بامكاننا أن ندعوها نفسا اذا لم تكن كذلك فعلا ؟ تصبح عند المسيح ، امكانية الخيار بين الحب والعدل بطريقة أن غنى حبه يلتصق به مبعدا كل تغيير وكل انفصال فصلابة عزمه ، وعظمة حنانه ، وحرارة حبه التي لا تخمد ، جميعها تبعد عنها فكرة العودة إلى الوراء أو التغيير ، فالذي كان في الماضي يتعلق بارادتها أصبح ، من الآن وصاعدا ، في طبيعتها بقوة العادة الدائمة فيجب اذن أن نؤمن أنها توجد في المسيح نفس بشرية وعاقلة ، دون الاعتقاد أنها تتأثر بميل الخطيئة "**(اوريجانوس،2003،ص113)

وهنا يوضح لنا انجيل يوحنا فى تفسيره لنفس المسيح المتحده مع الآب قائلا:**" إن اتحاد الطبيعتين في المسيح متلازم جدا لأن النفس والجسد في يسوع اصبح بعد الشراكة ، كائن واحدة مع اللوغوس و الله"**(انجيل يوحنا، 10 :30)

وهكذا ظلت هذه الروح متحدة باللوغوس إلى يوم التجسيد، اليوم الذي حلت في الانسان روح يسوع المسيح ، فالإنسان الكامل من الناحية الطبيعية مكون من روح عاقلة وجسد، وفي مفهوم اوريجانوس أن الأرواح موجودة ومخلوقه قبل الأجساد ، وكل الأرواح سجينة في الأجسام ، اما روح المسيح فكانت في السماء مع اللوغوس الى يوم حلولهما معا في الانسان يسوع الناصرى ، فإن الإنسان يسوع الناصرى كان ييكون اذن مثل كل انسان من روح عاقلة وجسد ، ثم للوغوس كان في هذا الانسان يسوع الناصري وبالتالى فهو (الله - الإنسان) (يوسف كرم، 1953،ص81)

ويرد اوريجانوس على من يتهمونه ويدينونه بالقول بالإزدواجية الإلهيه وهنا يلجأ اوريجانوس الى الكتاب المقدس ليبرهن كيف أن اثنين بامكانهما أن يكونا واحدا ويعطي **ثلاثه امثلة** على ذلك:

فالمثال الاول على ذلك: **"آدم وحواء كانا اثنين في جسد واحد"** (سفر التكوين، 2: 24)

ونجد ايضا القديس بولس يتفق مع اوريجانوس عندما تحدث فى **المثال الثانى** عن الاتحاد القائم بين الله والانسان البار قائلا : **"إن المتحد بالرب يكون معه روحا واحدا"**(الرسالة الاولى الى اهل كورنثوس، ١٧:6)

ويستند اخيرا فى **المثال الثالث** الى شهادة المسيح نفسه عندما قال : **"أنا والاب واحد"** (انجيل يوحنا،10: 34)

وايضا فى موضع اخر يقول : **" انا في الاب والاب في "** (انجيل يوحنا،14 : 9)

ففي المثال الأول الاتحاد هو اتحاد الجسد ، وفي المثال الثانى الاتحاد هو إتحاد بالروح ، أما في المثال الثالث فالإتحاد هو إتحاد الألوهية .

ويؤكد ايضا أوريجانوس على إن لا يوجد مشيئتان بل مشيئة واحدة تتحقق هذه المشيئة بكلمات يسوع فى انجيل يوحنا حيث يقول: **"انا فى الاب والاب فى"** (انجيل يوحنا، 10: 34) وايضا: **"انا والاب واحد"** (انجيل يوحنا، 10: 30)

ولقد اتفق ايضا بونافنتورا مع اوريجانوس حيث قال الأول في كتابه "مجمل الأيام الستة" على لسان المسيح : "لقد خلقت من الله الآب ، ووجدت في هذا العالم ثم بعد ذلك سأغادره وأذهب إلى الآب... ويستطرد قائلا: أيها العظيم ، لقد جئت منك أيها الموجود الأعظم ، وسوف أعود إليك ومن خلالك أيها الموجود الأعظم"(Bonaventure,1999,p59)

وهنا يوافق بونافنتورا أوريجانوس فى ان الشخص المختص بالكلمة(المسيح) يمثل النقطة المركزية في الثالوث، هذه الكلمة التي تعبر عن الآب وعن كل الموجودات التي خلقها ، وأن هذه الكلمة فوق كل ذلك هي التي تقود الإنسان إلى الإتحاد بالآب.

ويوضح اوريجانوس فى هذا الموضع قائلا : **"ان إلهنا ومخلصنا يسوع المسيح ليس جسدا واحدا وروحا واحدا في علاقته بالأب ، بل هو إله واحد معه"**(اوريجانوس،1970،ص30) .

وهذه الطريقة في شرح كلمة الرب تتيح لأوريجانوس الدفاع عن من اتهموه بالازدواجية الالهية ، وهي ايضا تثبت الوحدة ضد كفر اليهود الذين ينكرون ألوهية المسيح ومن الأهمية التنويه هنا بإن الألوهية تمثل في نظر اوريجانوس العامل الموحد بين المسيح والآب ، كبرهان لإتحاد المسيح والآب ، ولا يذكر سوى وحدة في الفكر وتطابق في الإرادة (تادرس يعقوب ملطى،1980،ص33)

فالإنسان خلق أذن على شبه هذه الصورة ولهذا مخلصنا ، الذي هو صورة الله ، إذ تحركت مشاعر الشفقة لديه من أجل الإنسان الذي عمل على شبهة ، أخذ هو نفسه صورة إنسان ، بدافع الشفقة، فإن أوريجانوس هنا يعلم بأن: اللوغوس انبثق من الآب، وهذا الانبثاق لا يعد تقسيما في ذات الله بل ان هذه العملية - اى عملية الانبثاق أو خروج الابن أو اللوغوس من الآب عملية روحية يقول أوريجانوس عن المسيح:**" انه صورة الله غير المنظور، البكر بين كل خليقة"**(اوريجانوس،2003،ص104)

انه يعلن بذلك وبشكل واضح لجميع الذين يستطيعون الفهم انه ما من طبيعة يمكنها ان تشاهد الآب إلا روح يسوع الموجودة منذ الأزل الوسيط بين الإله الكلمة اللامتناهي وبين جسد المسيح المحدود .. ولما كانت طبيعة الآب والجسد لا تتمازج مع جسم بدون أداة وسيطة و كانت مادة روح يسوع وسطا بين الآب والجسد ولد الله - الإنسان.

ويتضح لنا هنا إن أوريجانوس قد وقع فى خطأ كبير فيما يختص بوحدة الأقانيم الثلاثة بإعتبارها مظاهر مختلفة لإله واحد، وقول أوريجانوس بتحديد العلاقة بين الآب والابن فى القول بالأبدية والأزلية جعله يقع فى مشكلة ان الآب والابن ازليان فى الجوهر والمشيئة ولكى يخرج من هذه المشكلة قال بالتسلسل والتدرج الهرمى للأقانيم الثلاثة فقمة هذا التسلسل الهرمى هو الآب نزولا فى درجة الإشتراك والثانوية الوظيفية من خلال الابن ويليه الروح القدس.

ويؤكد أوريجانوس بإن المسيح قد انبثق او خرج من الآب دون ان ينقص من جوهر الآب بنفس الكيفية التي تتولد بها الإرادة من الروح، حيث يقول أوريجانوس فى كتابه الرد على كلسوس: **"ولكن الابن هو اقنوم متميز وبذلك يمكن القول بانه خاضع للآب"** (اوريجانوس،1970،ص44)

انطلاقا من كل ما تقدم ، فالابن ، حسب اوريجانوس ، لا ينبثق عن الآب بواسطة القسمة ، ويؤكد أوريجانوس على وحدانية العلاقة بين الآب والابن مثل: الإرادة والعقل وبهذا المعنى يقول : **" اذا كان الابن يصنع كل ما يصنعة الآب ، فان صورة الآب توجد في الأبن الذي ولد منه كما يولد فعل في الارادة من العقل فارادة الآب ، في نظري ، تكفي ليوجد كل ما يجب أن يوجد وعندما يريد ، فانه لا يعمل شيئا سوى أنه ينطق بارادة عمله وهكذا وجود الأبن يتحقق به وهذه القضية يجب أن يأخذها بعين الاعتبار ، اكثر من غيرها ، الذين يرفضون كل كائن غير مولود ، أعني كل كائن غير مولود سوى الله الآب، ففعل الارادة ينتج عن العمل دون أن يقتطع منه شيء او ينفصل عنه شيء أو يتجرأ منه شيء وبهذه الطريقة المماثلة يجب أن تفكر أن الآب يولد الابن الذي هو صورته وكما أن الآب هو غير منظور بطبيعته ، كذلك هو يولد صورته غير المنظورة فالابن هو الكلمة وبالتالي فانه ممنوع علينا أن نفكر إن أي شيء فيه يمكنه أن يقع الحواس إنه حكمة ، وفي الحكمة غير ممكن ان تفترض وجود شيء جسدي**

إنه النور الحقيقي الذي ينير كل انسان يأتي الى هذا العالم ، ولكن ليس له شيء مشترك مع نور شمسنا فمخلصنا هو اذن صورة الله الآب غير المنظور وبالنسبة إلى الآب فانه الحقيقة أما بالنسبة إلينا فانه يظهر لنا الآب ، هو الصورة التي ترشدنا الي معرفة الأب الذي لا يعرفه احد إلا الابن ، والأبن أن يكشف له ذلك"(اوريجانوس،2003،ص202).

وهنا يؤول أوريجانوس الابن بكونه صورة الله الغير منظورة، فالآب هو الحقيقة والابن هو ما يظهر لنا الآب وهو ما يرشدنا لمعرفة الآب الذى لا يعرفه احد إلا الابن.

في هذا النص يعرض اوريجانوس بوضوح كامل الطريقة التي من خلالها ينبثق الابن عن الآب فليس ذلك بواسطة التفرع والانقسام ، ولكن بواسطة الفعل الروحي وبما أن كل شيء هو أبدي في الآب ، كذلك فعل التوالد ايضا وللسبب نفسه فان الابن لم تكن له بداية لم يكن هناك من وقت دون أن يكون موجودا فيه وبذلك فاوريجانوس يرفض مسبقا الهرطقة التي اعتبرت أن الابن كان في وقت من الأوقات غير موجود كذلك بالنسبة الى بنوة المسيح الذي ليس ابن الله بالتبني ، بل بالطبيعة فعلاقة الابن بالأب هي الجوهر ذاته وبهذا المعنى أوجد اوريجانوس معنى الشراكة في الجوهر والمشيئة بين الآب والأبن ، والتي أصبحت مشهورة في المجادلات والمناقشة حول المسيح في مجمع نيقيه سنة ٣٢٥(*)(Harry Chadwich,1968,p106) .

يتفق ابيلارد مع اوريجانوس فى القول بتدرج الاقانيم ابيلارد تحكيم العقل فى موضوعات الايمان مثل التثليث حيث أكد إن الله الواحد تشهد قدرته بوصفه الأقنوم الاول وحكمته بوصفه الأقنوم الثانى، ونعمته وإحسانه وحبه بوصفها الأقنوم الثالث(يوسف كرم،1953، ص307)

فى حقيقة الامر يمكن القول بأن الابن انبثق من الآب انبثاق الارادة عن العقل، وبما إن كل شيء أزلي أبدي في الله الآب فهذا الانبثاق ازلى ابدي أيضا، وهكذا فانه لا بداية للابن ، وعلاقة الآب بالابن هي الوحدة في الجوهر ومن ينعم النظر في جميع ما تبقى من آثار أوريجانوس يلمس قولا بثالوث متدرج ايضا فالآب وحده الخير، اما الابن فانه صورة الخير ويؤكد لنا أوريجانوس هنا قوله بتدرج الاقانيم حيث ان الابن (إله ثانى او ثانوي) فى مرتبة اقل او ادنى من مرتبة الاب وان الروح القدس فى مرتبة اقل من الابن (حنا جرجس الخضري، 1981،ص554)

استخدام أوريجانوس لكلمة انبثاق تؤكد تأثره بفكرة الفيض الإلهى عند أفلوطين وهى عملية ازلية وهى تناقص تدريجى للخير والوحدة الاصلية، حيث جعل الثانى من العقل الكلى والنفس الكلية صادرين من الواحد(الخير)، ويظل فى تدرج ادنى منه ليصل لجميع الموجودات، وقد جعل أوريجانوس من الابن والروح القدس أقانيم متميزة منذ الازل (يوسف كرم، 1953،ص308)

فلقد جاء أوريجانوس في رده على كلسوس: **" فنحن الذين نقول ان العالم المنظور هو تحت ارادة من خلق كل شيء نعلن أن الابن ليس اقوى من الآب بل دونه "**(اوريجانوس،1970،ص49).

وهنا يشير اوريجانوس قائلا **:" في الوقت الذي نعلن فيه ان العالم المحسوس هو تحت سلطة خالق كل شيء ، فاننا نؤكد ايضا ان الابن ليس بمقدرة الآب ، بل هو في رتبة أدنى"** (اوريجانوس، 1970، 51)

وهنا يشير اوريجانوس الى ان الآب هو وحده الذي ليس له مصدرا وهو حتى لم يتوالد عن شيء وإنه إله بذاته ، في حين أن الابن يكون إلها بواسطة الأب ، فالابن هو صورة الخير أو الماهية و الطبيعة الإلهية ، غير أنه ليس الإله ذاته، وبإقراره للعلاقة بين الآب والابن في مسألة الألوهية السرمدية ، فإنه وضع أسس الإيمان الأرثوذكسي بالثالوث المقدس (Chadwick,1974,p105)

(*)مجمع نيقيه:هو مجمع النسكونى الاول وانعقد عام 325 بدعوة من الامبراطور قسطنطين الكبير لظهور بدعة اريوس القس الاسكندري وقد حضره 318 اسقف ووضع قانون الايمان المسيحى من بدايته وحتى عبارة" وليس لملكة انقضاء " مع عشرين قانون لسياسة الكنيسة (كيرلس الانطونى، 2002، ص25)

هذا معناه ان الابن يتمتع بنفس الجوهر"autochros "، مع الآب ، هنا نشأت لاول مره الصيغة التي تقول إن الابن من نفس الجوهر أو الماهية مع الله ومع ذلك ، فإنه على الرغم من ابدية الابن، إلا أن الابن أدني في المرتبة من الآب ، فالابن هو اسمي تأثر للوقائع المتولدة عن الآب ، غير انه أقل أو أدني من الآب وهنا نجد أن تفكير أوريجانوس ينطوي على **اتجاهين**:

الأول: أن الابن يتزامن في الأبدية مع الآب.

الثاني: أن الابن لديه تأثير ادنى وقدرة على الوجود أدنى أو أقل من الآب وجاء في تعليقه على انجيل يوحنا: **"ان الآب الذي ارسلني هو اعظم مني"**(انجيل يوحنا،١٤ : ٢٨)

حيث يؤكد أوريجانوس على ان هناك تميز فى المكانه بين الآب والابن، فإنه يجعل من الآب اعلى شأن من الابن بقوله: "اذا كان الابن هو النور الذى يسطع فى الظلمة ، فإن الآب هو النور حيث لا يوجد فيه الظلمة" (Origen,1974,p187).

فمن قراءة هذا المقطع وغيره نفهم بوضوح لماذا اتهم اوريجانوس بهرطقة التبعية أو التدنى "Subordinationism"، على الرغم من انتصار أوريجانوس على الغنوصية إلا انه اعتبر فى نظر الكنيسة من الهراطقة المخالفين للعقيدة المسيحية الايمانية ، حيث أكد على وجود ترتيب وتبعية بين الآب والابن على هيئة ترتيب اقنومى وتدرج فى المكانه والشأن من قمة هذا التسلسل الهرمى وهو الآب (الاصل) نزولا فى درجة الاشتراك والثانوية الوظيفية من خلال الابن (اللوغوس) ويليه الروح القدس، مما أدى إلى إدانه الكنيسة عليها مما ترتب عليه الوصول الى الحرمان الكنسي له فيما بعد ، بإعتبار ان اللوغوس نوع كائن تحت الآب ، وإن كان اللوغوس هو حكمة وحق وحياة ، والآب بإعتباره المطلق والاعلى والاسمى فهو يفوق كل ذلك.

وأخيرا؛ فإن عقيدة اللوغوس عند أوريجانوس تظهر تقدما مهما في تطور اللاهوت المسيحي ولقد أثرت بعمق على تعليم الكنيسة واذا ما تعمقنا بعقيدة اللوغوس هذه ، فاننا نصل الى **استنتاجين :**

الأول / هو التشديد على ألوهية اللوغوس .

الثاني/ التشديد على أن هذا اللوغوس هو إله ثان والآب وحده هو الصلاح الأول مستندا الى قول الانجيل: **"ليس احد صالح الا الله"** (انجيل مرقص، 10: 18) أما الأبن فهو صورة هذا الصلاح.

وهنا ننتقل الى الاقنوم الثالث والاخير وهو الروح القدس.

ج/الروح القدس:

إن تأويل أوريجانوس للروح القدس فى الكتاب المقدس بإنها :**"روح ازلى"**(عبرانيين، 9: 14) وبكونها أقنوم الحياة لأنها القوة المدبرة التي هي أساس معني الحياة ، موضحا ذلك في كتابه " المبادئ الاولى" لما لها من أهمية قائلا:**" يبدو أنه يليق بنا ان نتساءل لماذا يحتاج المولود ثانية من الإله الآب والإبن والروح القدس ولا يتمتع بالخلاص بدون الثالوث القدوس ككل ؟ انه يستحيل التمتع بالشراكة مع الآب أو الإبن بدون الروح القدس ، لهذا يجدر بنا في حديثنا هذا أن نتحدث عن عمل الروح القدس الخاص به كما نتحدث عن عمل الآب والابن"**(اوريجانوس،2003،ص112)

اذن الروح القدس عند أوريجانوس هو واهب الشراكة مع الآب ، يعمل داخل عقل الانسان او يفتح ذهن الإنسان لمعرفة الكتاب المقدس ويعلن له الأسرار الإلهية ويهب الحكمة، كما يعمل في الحياة السلوكية وهو واهب ثمرة الروح في القلب ومنطبع علي تصرفات المؤمن ويقدس اعماله ويمنحه سلوك اولاد الاله، ويؤول اوريجانوس هنا الروح القدس معلنا انها الحق فيقول: **" عندما يشير المخلص في الانجيل إلى التعاليم الإلهية العميقة التي يستطيع التلاميذ ان يقبلوها، يليق بنا ان نفهم كما أن الابن وحده يعرف الآب ويعلنه لمن يريد من الروح القدس وحده هو الذي يبحث امور الإله العميقة ويعلنها لمن يريد"**(اوريجانوس،2003،ص113)

حيث يؤكد أوريجانوس فى تفسيره هنا إن المعرفة والحكمة تأتى من الآب يعلنها للابن عن طريق الابن يتم اكتسابها بالروح القدس.

كذلك فإن الروح القدس هو واهب الحكمة والمعرفة والإيمان ايضاً فيقول :**" الروح القدس الذي فيه كل أنواع المواهب ، يهب البعض كلمة حكمة ، ولأخرين كلمة معرفة ، ولغيرهم الإيمان"** (اوريجانوس،2003،ص115)

ويقول ايضا: **"وخلال قيادة الروح يأتي الإنسان إلى معرفة طبيعة كل الأشياء "** (اوريجانوس،2003،ص121)

وايضا **:"حتي المسيحي الغير متعلم يرتفع في صلواته فوق العالم كله وينطلق فكره إلى السموات العلا إذ يقوده الروح الإلهي "** (اوريجانوس،1970،ص88).

فيتضح لنا إن الروح القدس هو الأنبثاق الأخير عن الآب ، ويأتي بعده مباشرة الأرواح المخلوقة ، التي من خلال الروح القدس ترقى لتصبح أبناء الآب ، في وحدة مع الابن، لتشارك أخيرا في الحياة الألوهية للآب (مصطفى النشار ، 1995، ص 99)، ونجد أن الروح القدس واهب الصلاة عن أوريجانوس فيقول:"صلوات القديسين أما المسيح موصي بها الروح القدس (Origen, 1979,p. 24)

حيث يؤكد اوريجانوس على تراتبية الأقانيم **:" كذلك لا نستطيع أن نقيم صلاة ما لم يلق الآب عليها ضوءا ، ويعلمها الإبن، ويعمل الروح القدس في داخلنا"**(اوريجانوس،2003،ص121).

قال:**"والروح القدس هو قوة التقديس"**(اوريجانوس،2003،ص125).

كذلك كان يسوع **" جائعا يطلب ثمر الروح القدس في حياة الأنوار ، طعامه ، ان أراد أحد أن يقول هو التين الذي يأكله و هو جائع ، هذا التين الحب المثمر في حين يقتنيه ، هذا هو أول ثمار الحب مع الفرح والسلام وطول الأناة"** (اوريجانوس،2003،ص127).

في الحقيقة يتضمن فكر اوريجانوس عقيدة التثليث مع انه لا يذكر كثيرا الروح القدس، وكان يميل الي النظر في التثليث في علاقة مسلسلة: فالابن خاضع للآب والروح القدس خاضع للابن، ولقد نسب اوريجانوس معظم أعمال الروح القدس الى الابن ، وكان يتحدث عن الروح القدس "كذبيحة" فقط ولكن نظرا لان للروح القدس أهمية كبرى في الكتاب المقدس وفى إيمان الكنيسة فإن أوريجانوس وضعه مع الآب والابن ، ولكنه جعل وظيفته التقديس.

ومن أهم وظائف الروح القدس عند أوريجانوس هي التقديس فيقول : **" إذ تحمل الكائنات العاقلة أولا على وجودها من الإله الآب ، وثانيا طبيعتها العاقلة من الكلمة وثالثا تتمتع بقداستها من الروح القدس ، عندئذ تصبح قادرة على قبول المسيح"**(اوريجانوس،1970،ص90)

ويقول أيضا **:" كل صلاح بشرى - يوهب من خلال الروح القدس"**(اوريجانوس،1970،ص93).

مما سبق فيتضح لنا إن الابن والروح القدس هما ، في فكر أوريجانوس ، وسيطين بين الآب والخليقة، وبهذا المعنى يقول أوريجانوس فى تعليقه على انجيل يوحنا**:"اما بالنسبة إلينا نحن المؤمنين بان المخلص يقول الآب الذي أرسلني اقوى مني ، ولا يسمح أن نطبق عليه لقب (الصالح) بمعناه العميق والحقيقي والكامل ، بل على الآب الذي رفع اليه الشكر ونحرم كل الذين يمجدون الأبن بطريقة مفرطة ، فاننا نقول بذلك أن المخلص والروح القدس هما فوق كل شيء مخلوق ، ولكن دون الآب "** (انجيل يوحنا ،١٣ : ٢٥)

حيث يقول بولس الرسول عن الروح القدس **:" فانه لواحد يعطى بالروح كلام حكمة ولأخر كلام علم يحسب الروح الواحد"**(رسالة بولس الرسول الأولى الى اهل كورنثوس، ٨ : ١٢)

ويشير هنا اوريجانوس على الشراكه مع الروح القدس حيث يقول: **"فيما يختص بكل نوع من المواهب يرد كل شئ مصدر الكون بهذه الكلمات من الأعمال على انواع الا ان الآب واحد وهو يعمل كل شيء في الجميع وبناء عليه يكمل كل واحد نفسه ويرتقي في تقدمه اي درجات أعلي مشتركا مع المسيح من حيث انه حكمة ومعرفه وتقديس اذا ما تقدس الواحد بالشركه مع الروح القدس يصير هكذا نقيا وينال الحكمة والمعرفة عن استحقاق جزاءه واذا تخلص من مساؤى الخطيئة والجهل تطهر منها**

بلغ درجه من الطهارة والقداسة وعندئذ يكون قد نال من الآب طبيعة الوجود بإستحقاق الذي يهب المرء بشكل نقي وكامل بل وتصبح الخليقة مستحقة على قدر خالقها"(Origen , 1966 ,p.39)

واخيرا يؤكد أوريجانوس على تراتبية الأقانيم الثلاثة، وإن الروح القدس هو في منزلة أدنى من منزلة الابن الذى فى مرتبة ادنى من الآب الذى هو الجوهر، هذا بإختصار مفهوم اوريجانوس عن وحدة الأقانيم الثلاثة او الثالوث الأقدس وايضا علاقة الأقانيم الثلاثة بعضهم ببعض (الآب والابن والروح القدس) فالآب مرتبط بالابن، والابن بالآب ، والروح القدس مرتبطة بالآب والابن على هيئة تسلسل هرمى للأقانيم الثلاثة (Thom,paul,2012,p115)

فالموجود الجوهري هو اللانهائى ، السرمدي ، والذي كل شيء منه كان ، وقد أدى حدوث بعض الظواهر الكونية، فالغاية الأولى في النظام الروحي يتجه نحو حدوث هذا العالم المختلط من الروح والمادة ، وهو العالم الذي نحياه ، غير أن الهدف الإلهي للخلاص - كما ذكرنا - هو أن يعود كل شيء إليه في الوقت الذي يشاء هو(Zernov,1950,p37)

يعترف أن المخلص والروح القدس اعظم من كل الاشياء التي صنعت ولكننا نعترف أن الآب اعظم منها بقدر ما هما أعظم من المخلوقات، أن أوريجانوس يرجع كل شئ ليس الى اللوغوس بل إلى الآب ، فإن أوريجانوس شدد على حقيقة أن الآب هو الأول، وهو النشاط والطاقة والحياة ، فهو الخالق الذي عن طريق الكلمة خلق كل الأشياء، فهو يعمل وينتج عن طريق الكلمة أي اللوغوس الذي يستخدمه في عملية الإنتاج والخلق ، فقد كان يدرك إن المسائل التي تتعلق بشخص المسيح مسائل شائكة ومع ذلك فقد كان جريئا في تناولها ومعالجتها، ان تعاليم أوريجانوس تعرضت لنقد لاذع شديد (Hard,1952,p17)

ويظهر من خلال هذا مدى التناقض بين تأويل أوريجانوس للأقانيم بالوحدة فى الجوهر والمشيئة وجعلهم أزلية بعيدة عن الزمن المادى وبين تأويله للأقانيم بالإنبثاق والفيض فى شكل تسلسل هرمى تدرجى من الآب ثم الادنى منه الابن ثم الروح القدس ثم باقى الموجودات الروحية.

الخاتمة:

ويمكن لنا ان نستخلص من البحث النتائج التالية:

- يعد أوريجانوس احد فلاسفة اللاهوت المسيحى الاكثر تأثيرا فى تاريخ الفكر المسيحى، وأخذ على عاتقه مهمة الدفاع عن المسيحية ، وقد استخدم التأويل المجازي او الرمزي فى تفسير وفهم الكتاب المقدس والعقيدة المسيحية والتى جعلته يضع حلولا للمشكلات بطريقة رمزية ومنها مشكلة التثليث (الأقانيم الثلاثة).
- تأويل اوريجانوس لكلمة الإله بكونه أقنوم العلم فواضحة بحسب قانون التأويل المجازي حيث العقل والعلم يؤولان إلى معنى واحد لأن العقل إدرك الأشياء بحقائقها والعلم يحصل ما يعقل.
- أكد أوريجانوس على صفات التنزيهه للآب عن الافعال المخجله والمستحيلة والغير مفهومه، وأستخدامه للصفات التشبيهيه للآب مثل فعل الحب والانفعال والعطف والسرور والشفقه كنفحه إلهيه للبشرية.
- جعل أوريجانوس الذات هى عين الصفات وليست شئ زائد على ذاته.
- يؤكد أوريجانوس الى ان الآب هو وحده الذي ليس له مصدرا وهو حتى لم يتوالد عن شئ وإنه إله بذاته، في حين أن الابن يكون إلها بواسطة الاب ، فالابن هو صورة الخير أو الماهية الإلهية ، غير أنه ليس الآب ذاته.
- ينبثق الابن عن الآب فليس ذلك بواسطة التفرع والانقسام ، ولكن بواسطة الفعل الروحي وبما أن كل شيء هو أبدي في الآب ، كذلك فعل التوالد ايضا وللسبب نفسه فان الابن لم تكن له بداية لم يكن هناك من وقت دون أن يكون موجودا فيه كونه أبدى.

- يرفض أوريجانوس الهرطقة التي اعتبرت أن الابن كان في وقت من الأوقات غير موجود كذلك بالنسبة الى بنوة المسيح الذي ليس ابن الله بالتبني ، بل بالطبيعة فعلاقة الابن بالآب هو الجوهر ذاته وبهذا المعنى أوجد اوريجانوس معنى الشراكة في الجوهر بين الآب والأبن ، والتي أصبحت مشهورة في المجادلات والمناقشة حول المسيح .
- ولم يؤمن أوريجانوس ان اللوجوس"Logos " او الكلمة المقدسة تنتمى او تنتسب الي نظام الخلق، لان الابن ولد ولم يخلق ولادته في زمن بعينه ، وهو الواسطة بين الآب وسائر الخلائق ، فهو الكاهن الأعظم بين الآب و الإنسان هو الممثل لكل منهما لدى الأخر.
- يعتبر أوريجانوس أول من قدم عرضا منسقا للاهوت المسيحى، كما يرجع الفضل له فى إدخال مصطلحات جديدة مثل "الله - الانسان" ليؤكد ناسوت المسيح ضد الفكر الغنوسي.
- قام أوريجانوس بتأويل الابن بعبارتى النور والابدى ليؤكد على وحدانية الآب والابن متأثرا فى ذلك بفيثاغورس فى القول بالوحدانية والجوهر.
- أكد أوريجانوس إن عقيدة اللوغوس قد أثرت بعمق على تعاليم الكنيسة واذا ما تعمقنا بعقيدة اللوغوس، فإننا نصل الى **استنتاجين : الأول** هو التشديد على ألوهية اللوغوس، **والثاني** التشديد على أن هذا اللوغوس هو إله ثان والآب وحده هو الصلاح الأول أما الأبن فهو صورة هذا الصلاح .
- أستخدام أوريجانوس كلمة انبثاق الابن من الآب لتؤكد تأثره بفكرة الفيض والصدور الالهى عند أفلوطين حيث جعل الثانى من العقل الكلى والنفس الكلية صادرين من الواحد.
- إن أوريجانوس قد وقع فى خطأ كبير فيما يختص بوحدة الأقانيم الثلاثة بإعتبارها مظاهر مختلفة لإله واحد، وقول أوريجانوس بتحديد العلاقة بين الآب والابن فى القول بالأبدية والأزلية جعله يقع فى مشكلة ان الآب والابن ازليان فى الجوهر والمشيئة ولكى يخرج من هذه المشكلة قال بالتسلسل والتدرج الهرمى للأقانيم الثلاثة فقمة هذا التسلسل الهرمى هو الآب نزولا فى درجة الأشتراك والثانوية الوظيفية من خلال الابن ويليه الروح القدس.
- جعل أوريجانوس الروح القدس واهب الشراكة مع الآب حيث يعمل داخل عقل الانسان ويفتح ذهنه لمعرفة الحكمة والإيمان، ويعلن الأسرار الإلهية فهو يعد واهب ثمرة الروح فى القلب حيث أولها أوريجانوس وجعلها الحق.
- إن أوريجانوس وضع شرطا للحصول على المعرفة الإلهية يتمثل في الطهارة من دنس الخطيئة وعندئذ يصل الأنسان الي درجة اعلى higher degrees.
-على الرغم من انتصار أوريجانوس على الغنوصية إلا انه اعتبر فى نظر الكنيسة من الهراطقة المخالفين للعقيدة المسيحية الإيمانية لوقوعه فى هرطقة التبعية أو التدنى "Subordinationism" حيث أكد على وجود ترتيب وتبعية بين الآب والابن على هيئة ترتيب أقنومى وتدرج فى المكانة والشأن من قمة هذا التسلسل الهرمى وهو الآب (الأصل- الجوهر) نزولا فى درجة الأشتراك والثانوية الوظيفية من خلال الابن (اللوغوس) ويليه الروح القدس، مما أدى إلى إدانته من قبل الكنيسة ، مما ترتب عليه الوصول الى الحرمان الكنسي له فيما بعد، بإعتباره إن اللوغوس نوع كائن تحت الآب، وكون اللوغوس هو حكمة وحق وحياة ، والآب بإعتباره المطلق والأعلى والأسمى فهو يفوق كل ذلك.

المصادر والمراجع:

اولا: المصادر العربية:

1/ اوريجانوس: الرد علي كلسوس، الكتاب الاول ، ترجمة: القمص/ مرقص داود ، مكتبة المحبة، الطبعة الاولي، القاهرة ،1970
2/ _____: عظات على سفر العدد، ترجمة" القس/ برسوم عرض وآخرون، الجزء الثاني، مؤسسة القديس انطونيوس، المركز الارثوذكسي للدراسات الأبائية، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ٢٠٠٧
3/ _____: المبادئ الاولى،تعريب: الاب/جورج خرام البولسي، سلسلة الفكر المسيحى بين الامس واليوم، منشورات المكتبة البولسية، بيروت، الطبعة الاولى، لبنان، 2003.

ثانيا:المصادر الاجنبية:

(1)Origen : Commentary of the songs , Translated by R.P.Lawson , Ancient chritistian writers , vol26 , Westminster Md the newman press , New.York 1957.
(2)_____,commentary on John, Trans Allan Menzies (Ante-Nicene-father, vol9, Grand Rapids, publishing company, 1974.
(3)_____ :On First Principles: translated by/ G.W.Butterworth , 1first edit, Harper and Row publishers , New York , 1966
(4) _____: on prayer, In "origen" by Roman A. Greer, Paulist press, New York, 1979,

ثالثا: المراجع العربية:

(1) جلسون ، اتين، (2011)، *روح الفلسفة المسيحية فى العصر الوسيط*، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
(2) فهمي جورج ، اثناسيوس، (1990)، *اللاهوت في فكر الأباء ،الموسوعة الأبائية(4)* ،ط1، كنيسة مارجرجس اسبورتنج، الأسكندرية.
(3)الشهرستانى،(1967)، *الملل والنحل*، ج1، تحقيق:محمد سيد كيلانى، مطبعة الحلبي، القاهرة.
(4) بريهييه، اميل،(1982)، *تاريخ الفلسفة (الفلسفة الهللينستية والرومانية)* ، ط1، ج1، ترجمة: جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعه والنشر، بيروت.
(5) تلش، بول ،(2012)، *تاريخ الفكر المسيحي*، ترجمة: وهبة ابو العلا، مركز جامعه القاهرة للغات والترجمة، القاهرة.
(6) يعقوب ملطى، تادرس،(1980)، *اباء مدرسة الأسكندرية الاولون* ،مكتبة كنيسة مارجرجس، اسبورتنج، الأسكندرية.
(7) صليبا، جميل ،(1982)، *المعجم الفلسفى*، ج1، دار الكتاب اللبنانى، بيروت.
(8) طرابيشي، جورج ،(2006)، *معجم الفلاسفة*، ط3، مادة:الألف ، دار الطليعه، بيروت.
(9) جرجس الخضري ، حنا،(1981)، *تاريخ الفكر المسيحى"يسوع المسيح عبر الاجيال* ،المجلد الاول، دار الطباعة القومية، القاهرة.
(10) عبد الحميد ، رافت، (2011)، *الفكر المصري فى العصر المسيحى*، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
(11) عبد المنعم ،سناء،(2006)، *التأويل الرمزي عند أوريجين*، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة.
(12) عبدالله شندى ، صبري،(2006)، *فلسفة العصور الوسطى، ط1*، دار العلم، الفيوم.

(13) الوائلى ،عبد الجبار،(1994)، *وحدة الوجود العقلية*، ط2، دار النضال ، لبنان.
(14) الانطونى ، كيرلس ،(2002)، *عصر المجامع* ، ط 1، مراجعة وتعليق: ميخائيل مكس اسكندر ، مكتبة المحبة ، القاهرة .
(15) البهى ،محمد ،(1967)، *الجانب الالهى فى التفكير الاسلامى*، دار الكتاب العربي للطباعه والنشر، القاهرة.
(16) مكسي اسكندر ، ميخائيل،(1990)، *موسوعه طقوس الكنيسة القبطية* ،ج1، مكتبة المحبة، القاهرة.
(17) وهبه ، مراد ،(1998)، *المعجم الفلسفى*، ط4 ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة
(18) النشار ، مصطفى ،(1995) ، *مدرسة الاسكندرية الفلسفية بين التراث الشرقي والفلسفة اليونانية*، ط3 ، دار المعارف، القاهرة.
(19) كريمونا ،هنري، (1991)، *اوريجانيس عبقري المسيحية الاولى*، ط1 ، دار المشرق، بيروت.
(20) كرم، يوسف، (1953)، *تاريخ الفلسفة اليونانية* ، ط3 ، مطبعة لجنة التأليف والنشر ، القاهرة.
(21)زيزيولاس،يوحنا،(2006)، *الوجود شركه،دراسة فى الشخص والكنيسة*، ط2، ترجمة:القديس/ انطونيوس، المركز الارثوذكسي للدراسات الابائية، القاهرة.

رابعا: المراجع الاجنبية:

(1)Creed, (1990), Egypt and the Christan Church , in Legacy of Egypt.
(2) Chadwick ,Harry ,(1968) ,The Early Curch ,Penguin books, London.
(3) Hard,(1952) ,Christian Egypt, Church and people ,New York.
(4)Mc Giffect, (1955) ,History of Christian Thought , Vol.1 .
(5)Zernov, (1950),Eastern Christendom, London.

(The Unity Of The Three Hypostases To Origen)

Rawda Nasr Eisaa Soliman
Demonstrator in the Department Of Philosophy
Faculty of Women for Arts, Science & Edu, Ain Shams University - Egypt
rawda.soliman@women.asu.edu.eg

D/Elham Ahmed Mahmoud Bakr
Teacher/ Greek philosophy in the Department of Philosophy
Faculty of Women for Arts, Science & Edu
Ain Shams University - Egypt
elham.ahmed@women.asu.edu.eg

D/Mona Abdulrahman Abu Zaid Elmowaled
Assistant Professor / Medieval Christian philosophy in the Department of Philosophy
Faculty of Women for Arts, Science & Edu
Ain Shams University - Egypt
mona.elmowaled@women.asu.edu.eg

Abstract:

The importance of the research is referred to Origen's figurative and symbolic interpretation of the unity of the three hypostases to Him, which revolves around the oneness of the three hypostases in their eternity away from material time.Faith according to Origen is a reflection of the image of God in him, through which he contemplates the image of Christ, and discovers through his word in the depths of God the Garden of God. The reason for choosing this topic is that it represents a fundamental issue in the Christian faith, in addition to being a model for the symbolic interpretation of Origen.The topic aims to reach symbolic solutions to the problem of the unity of the three hypostases for Origen, who is one of the most influential Christian theology philosophers in the history of Christian thought. He used symbolic interpretation in the interpretation of the Bible, which is an apparent form of the presence of the word of God in the universe. The problem here includes the hierarchy of the three hypostases in the form of a hierarchy of divinity, as the Son is in a lower rank (located in the second rank) than the Father and the Holy Spirit is in a lower rank than the Son (located in the third rank).In the end, the researcher reached many results, the most important of which are: The three hypostases are distinct but one in essence and the relationship between the three is complementary. The Father sent the Son to the world and this was done by the Holy Spirit, which is considered a special hypostasis and at the same time it is called the Father's Spirit and the Son's Spirit. And also the stress that (the Son) is a second God and the Father alone is the first goodness, while the Son is the image of this goodness.

Key words: Hypostases, Logos, God-Man, Embodiment and Unity, Sin.